17 ème Année No. 838

Lundi — 20 — 6 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٣٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٣٦٨ — ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

٨ — أمم حـــائرة

المرأة في هذا العصر أيضاً

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
وزير مصر المفوض بالمملكة السعودية

قال الفريق الأول : أتبغون المرأة حبيسة فى دارها ، منقطعة عن دنياها ، محجوبة عن الطرق والأسواق ، ممنوعة من الأندية والمجامع ، محرومة من المسارح والملاهى ؟ أتبغونها قعيدة بيت لا تعرف إلا ما حوته الجدُر من دارها ودور جيرتها وأهلها ؟ أكذلك تبغونها أيها الظالمون ؟

فيقول الفريق الآخر : كلا كلا . لقد بينا قبلا مكانة المرأة من نفوسنا ، وأعربنا عن إعظامنا بل تقديسنا إياها ، ودعونا إلى أن تبلغ من العلم والخُلق الدرجات العُلى ، وهى أعز علينا وأكرم من أن تُحبس أو تُحجب أو تُمنع أو تُحرم .

إنا نريدها أميرة دارها ، وملكة أسرتها ، قوّامة على أولادها ، فى الدار عملها ، وفيها جهادها ، وفيها عبادتها ، وفى الأسرة يتجلى علمها وأدبها . ثم لا حرج عليها بعد هذا أن تخرج إلى الأسواق ، وتسير فى الطرق ، وتنشئ المجامع ؛ ولكن مسير السيدة الكريمة ربة الأسرة التى تخرج من دارها لشئونها ثم تسرع الأوبة إليها .

نريد أن تكون خارج دارها ملء الناظر إعجاباً وإكباراً ، وكرامة ومهابة ، يُخيِّل للعيون عنها تصونها وكبرياؤها ، ويرد السفهاء استقامتها فى طريقها ، وعفتُها فى سيرها .

كذلك نود أن تكون المرأة حيثما توجهت ، وأينما سارت ، ونود أن تحيطها البيئة بأدب يزيدها كرامة وعزة ، وتلقاها بأخلاق تيسر لها السيرة الكريمة ، والخطة الرفيعة ، والمنزلة العالية . لا كما تعرفون فى شوارعكم وأسواقكم ومجامعكم وملاهيكم ، فنحن لا نخالفكم على الحرية ، ولكن على الأخلاق والآداب والكرامة والصيانة .

وليس الذى ندعو إليه محالا ولا عسيراً . نحن لا نزال فى أول الطريق ونخشى العاقبة التى ينتهى إليها هذا السير ، والنهاية التى تؤدى إليها هذه البداية . وكم رأينا فى بلاد شرقية وغربية المرأة الوسيمة المتجملة جادّة فى طريقها ، مستقيمة إلى وجهتها ، توحى إلى كل من يراها الإجلال والإكرام والأدب والحياء . وكثيراً رأينا بعض هؤلاء عامدات إلى مسجد أو كنيسة معهن أولادهن ، كأنما من فى معبد على الطريق إلى المعبد . فكذلك نريد النساء .

وعلى ذكر المساجد والكنائس نقول : هؤلاء الداعون والداعيات إلى ارتياد كل موطن ، وغشيان كل مجمع ، والزاحمة فى كل مضيق — لماذا لا يدعون إلى حق النساء فى المساجد ؟ لماذا لا يطالبون بأن ينشئن المساجد مشاركات الرجال أو منفردات ، ليصلين ويستمعن إلى المواعظ ، بل ليعلّم بعضهن بعضاً من علوم

الدين والدنيا ؟ لماذا لا يُطالب بأن يكون للنساء مدرسة دينية لتخريج عالمات في الفقه والحديث والتفسير وآداب الدين ؟ لماذا تتوجه الدعوة وجهة واحدة ؟ ولماذا تُذكر الحقوق في جانب وتُنسى في جانب ؟ أليس الأمر محاكاة وتقليداً أو إشارة للدعاوى المدوّية .

هذا فصل المقال بيننا وبينكم أيها المجادلون : تريدون خروج المرأة عن طبعها ، وهجرانها دارها ، وابتذالها في الأسواق والمجامع ؛ وتريد لها الحياة على طبيعتها ، والاعتصام بدارها ، والصيانة والكرامة في كل سبيل ، وكل مكان ، وعلى كل حال .

قال الفريق الأول : إن دعواكم ينقض بعضها بعضاً ، ويكذب آخرها أولها . تقولون لا نضيق على المرأة ولا نحجبها ولا نمنعها فشيان المجامع ، وتقولون إنّ عملها في دارها ، لا تُخرجها منها إلا الضرورات ، وتحرمون عليها العمل في المصانع وتولي المناصب ، بل كل عمل خارج البيت ، وهذا التهاتر في أقوالكم هو صورة الاضطراب في أفكاركم ، وتزلزل الأدلة وراء دعاويكم .

ويقول الفريق الثاني : لو فقهتم ما قدمنا ، وبلغتم غور ما أسلفنا ، لم ترمونا بالتناقض في القول والاضطراب في الفكر .

إن الكلمة الجامعة في رأينا أن المرأة للدار ، والدار للمرأة ، فكل عمل ينأى بها عن الدار ، ويحرم الدار تدبيرها محرم عليها إلا ما اضطرتها إليه الضرورات ، والضرورة شر ينبغي دفعه ، وفساد في الجماعة يجب إصلاحه . وللمرأة أن تتولى كل عمل يلائمها ولا يقطعها عن أسرتها ، ولا يخل بشئون بيتها ، ولا يحرم أولادها تربيتها ورعايتها ، ولا يسلب زوجها إيناسها وإسعادها ، والأعمال التي على هذا الشرط كثيرة .

للنساء مجال فسيح في أعمال البر والرحمة من تربية الأيتام ، والقيام لهم مقام الآباء والأمهات بالشفقة والحنو ، والعمل لتعليمهم وتهذيبهم ، ومواساة الأسر الفقيرة وإنقاذها من العوز والمرض ، وإمدادها سراً بما يحفظ كرامتها ويصون حرمتها ، وإنشاء الملاجئ وما يتصل بها لصيانة الصبايا المشردات اللاتي لا يجدن من يأخذ بأيديهن في هذا المجتمع المائج ومن يسمع شكواهن في هذا العيش الصاخب .

كل أولئك وأمور أخرى مثلها المرأة بها أولى ، وبدخائلها أدرى ، وهي أحسن قياماً عليها بالرأفة والشفقة واللين والرفق والحلم والصبر .

فلسنا ندفع المرأة عن هذه الأعمال وما أكثرها ، وما أعظم العمل فيها ، برّاً بالأمة وإحساناً إلى الجماعة . ويستطيع النساء أن يعملن هنا ما يعجز عنه الرجال عملا دائباً في غير دعوى ولا جلبة ، ولا جدال ولا خصومة . ولكن كثيراً من نسائنا مولعات بالقال والقيل ، مغرمات بالبطولة والزعامة ، يؤثرن الأمور الصغيرة التي يثورفيها الخلاف ، ويشتد النزاع ، وتذكر الأسماء ، ويلتمس العيب ، فراراً من الأمور الجدية الشاقة التي يقوم بها الدأب والصبر والصمت وجهاد الأفكار والأيدي لا الألسن والأقلام .

ورحم الله الغزالي ! كان يسمي المسائل التي يشتد فيها الجدل ويتبادى عليها النزاع « بالطبوليات » ، ويرى أن كثيراً من فقهائنا يؤثرون هذه الطبوليات الجوفاء على العلم النافع والعمل الصالح والجهاد الخالص لوجه الله .

فما أشد ولوع بعض نسائنا ورجالنا بالطبوليات ، يُملأ بها الجو ضوضاء ، وتُشغل الأمة عما هو أجدى وأعظم وأولى بسعيها وجدها وإعدادها فيما تتصدى له من الخطوب ، وما يحيط بها من الحادثات ، وما تضطلع به من أمور الإصلاح الكبار ، وشئون التدبير الجسام .

(الكلام صلة) عبد الوهاب عزام

اطلب كتاب

مبادئ في القضاء الشرعي

للأستاذ الزين القاضي

كتاب يفيد القاضي والمحامي والمفتي

اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد